

مفاهيم القرآن

(230) فقال جبرئيل: بَخَّ بَخَّ مَن مثلك يا بن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة، فأُنزل الله تعالى على رسوله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وهو متوجِّه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب - عليه السلام - : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْهَرُ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ). (1) وقد نقل غير واحد نزول الآية في حقِّ علي - عليه السلام - . وقال ابن عباس : أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة: وقيت بنفسي من وطىَ الحما * وأكرم خلق طاف بالبیت والحجر وبثَّ * أُرَاعِي مِنْهُمْ مَا يَسُوءُنِي * وَ قَدَصَبَّ رَتَ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا * وما زال في حفظ الإله وفي الستر(2) وإلى هذه الفضيلة الرابية وغيرها يشير حسان بن ثابت في شعره عند مدح علي - عليه السلام - : من ذا بخاتمه تصدَّقَ راکعاً * وأسرها في نفسه إسراراً من كان بات على فراش محمد * ومحمد اسرى يوم الغارا من كان في القرآن سمِّي * في تسع آيات تليّن غزاراً(3) محاولة طمس الحقيقة لولا... إنَّ عظمة هذه الفضيلة وأهمية هذا العمل التضحيّ العظيم، دفعت بكبار علماء الإسلام إلى اعتبارها واحدة من أكبر فضائل الإمام علي - عليه السلام - ، وإلى أن _____ (1) البقرة: 207. (2) شواهد التنزيل: 130|1؛ أُسْدُ الْغَابَةِ: 25|4. (3) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص: 25، ط عام 1401هـ.